

دور الأخلاق في الدخل المالي

The role of ethics in financial income

أبو الفردوس بينات باشا البجلي

أ.م: الدكتور خالد نبوي سليمان حجاج، المشرف

جامعة المدينة العالمية – ماليزيا

ملخص:

يتناول هذا البحث علاقة الكسب الطيب بمجموعة من القيم والأخلاق الكريمة، هي: فيتناول في البداية تعريف الإخلاص في اللغة والاصطلاح، ثم يبين الفرق بين الإخلاص والنية والصدق، ثم يبين منزلة الإخلاص

ثم يتجه بعد ذلك إلى الحديث عن الأمانة، فيتناول معنى الأمانة لغة واصطلاحاً، ثم يبين الفرق بين الأمانة والعهد، ويعرج إلى الحديث عن صور الأمانة في القرآن، وفي النهاية يتناول بعض فوائد الأمانة، مشيراً إلى أن أمانة الإنسان لا تعني حفظ المال فقط، بل تعني حفظ قلبه وجوارحه كلها عن كل ما حرم الله تعالى، بل يمكن التوسع أكثر ونقول حفظ الأخلاق التي نشأ وترى عليها، فهذه أمانات لوالديه عنده، وهذا كله ينعكس انعكاساً واضحاً على طيب كسب الإنسان .

ثم يأتي بعد ذلك الحديث عن القناعة، فيتناول معنى القناعة لغة واصطلاحاً، وأهميتها ومنافعها من خلال ما ذكر في موسوعة نضرة النعيم، فهي سبب لنيل محبة الله، وعلامة كمال الإيمان، وتجعل الإنسان يعيش حياة هنيئة طيبة، وتشيع المودة، وتنشر المحبة بين الناس، وتكسب الإنسان قوة الإيمان، والثقة به، والرضا بما قسم، إلى غير ذلك من الفوائد. ويختتم البحث بالحديث عن التوكل وتعريفه في اللغة والاصطلاح، وبيان أقسامه ومراتبه، وأهميته ومنزله وثماره. الكلمات المفتاحية: الإخلاص، النية، الأمانة، القناعة، التوكل على الله.

SUMMARY

This research deals with the relationship of good earning with a set of noble values and morals, which are:

It deals at the beginning with the definition of sincerity in language and terminology, then explains the difference between sincerity, intention and honesty, and then shows the status of sincerity

Then he turns to talking about honesty, dealing with the meaning of fidelity linguistically and idiomatically, then shows the difference between fiduciary and covenant, and goes back to talking about the forms of fidelity in the Qur'an, and finally deals with some of the benefits of fidelity, pointing out that human honesty does not mean saving money only, but It means protecting his heart and all his limbs

from everything that God Almighty has forbidden. Rather, it is possible to expand more and we say preserving the morals that he was raised and raised on. These are trusts for his parents with him, and all of this is clearly reflected on the goodness of human earnings.

Then comes the talk about contentment, dealing with the meaning of contentment, linguistically and idiomatically, and its importance and benefits through what was mentioned in the Encyclopedia of Nazrat Al-Naeem, It is a reason for obtaining God's love, a sign of the perfection of faith, it makes a person live a good life, spreads affection, spreads love among people, and gives man the strength of faith, trust in him, satisfaction with what is divided, and other benefits.

The research concludes with a talk about trust and its definition in language and terminology, and a statement of its divisions and ranks, its importance, status, and fruits. The research concludes with a talk about trust and its definition in language and terminology, and a statement of its divisions and ranks, its importance, status, and fruits.

Key words: Sincerity, intention, honesty, conviction, trust in God.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وبعد:

إن الكسب الطيب لا ينفك عن مجموعة من الأخلاق الكريمة يجب على كل منا أن يلتزم بها، وفي بحث سابق تناولت علاقة الكسب الطيب بالعقيدة والإيمان، وفي هذا البحث أتناول علاقة الدخل المالي وطيب الكسب بالإخلاص والأمانة والقناعة والتوكل على الله، في ضوء تلك الأسئلة:

- ما الفرق بين الإخلاص والنية؟

- ما فوائد الأمانة والقناعة على الإنسان؟

- ما أقسام التوكل وأهميته وثمراته؟

والله أسأل أن يوفقنا لما يحب ويرضى، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

المطلب الأول: الإخلاص وحسن النية

أولاً: تعريفه

لغة: "خلص الشيء بالفتح يخلص خُلوصًا وخَلَصًا، إذا كان قد نشب ثم نجا وسلم، وأخلصه وخلَّصه، وأخلص دينه: أمحضه، وأخلص الشيء اختاره"⁽¹⁾

اصطلاحاً: "هو تصفية النية في طاعة الله تعالى، والمخلص: بالكسر الذي أخلص العبادة عن الشرك والرياء أو أخلص نفسه وأسلم وجهه لله، وبالفتح الذي أخلصه الله الرسول الذي معه كتاب من الأنبياء أفراد المعبود بالقصد في كل ما أمر بالتقرب به إليه"⁽²⁾

ثانياً: الفرق بين الإخلاص والنية والصدق:

"الإخلاص والنية كلاهما من أعمال القلوب، وهما أساس قبول الأعمال أو ردها" إلا أن هناك فرقاً بينهما يذكره الإمام ابن القيم⁽³⁾ -رحمه الله - فيقول: "فواجب القلب منه متفقٌ على وجوبه ومختلف فيه: فالمتفق على وجوبه كالإخلاص والتوكل والمحبة والصبر والإنابة والخوف والرجاء والتصديق الجازم، والنية في العبادة وهذه قدرٌ زائدٌ على الإخلاص، فإن الإخلاص هو أفراد المعبود عن غيره، أما الصدق فهو ألا يكون الطلب منقسماً، فالصدق بذل الجهد والإخلاص أفراد المطلوب."⁽⁴⁾

ويذكر الإمام ابن القيم - رحمه الله - الفرق بين الإخلاص والصدق، فيقول "وقد تنوعت عبارتهم في الإخلاص والصدق، والقصد واحد، فقليل: هو أفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة، وقيل تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين، وقيل التوقي من ملاحظة الخلق حتى عن نفسك، والصدق التنقي من مطالعة النفس، فالمخلص لا رياء له، والصادق لا إعجاب له، ولا يتم الإخلاص إلا بالصدق ولا الصدق إلا بالإخلاص ولا يتمان إلا بالصبر، وقيل: من شهد في إخلاصه الإخلاص احتاج إخلاصه إلى إخلاص، فنقصان كل مخلص في إخلاصه بقدر رؤية إخلاصه فإذا سقط عن نفسه رؤية الإخلاص صار مخلصاً، وقيل: الإخلاص استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن، والرياء أن يكون ظاهره خيراً من باطنه، والصدق في الإخلاص أن يكون باطنه أعمر من ظاهره، وقيل الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق، ومن تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله؛ فأعلى مراتب الصدق مرتبة الصديقية، وهي كمال الانقياد للرسول مع كمال الإخلاص للمرسل". (5)

ثالثاً: منزلة الإخلاص

إن أعظم أعمال القلوب هو إخلاص الأعمال والأقوال لله وحده، والقلب الخالي عن الإخلاص قلبٌ مجرد عن محبة الله مهما أظهر المرء من العبادات، وذلك أن القلب هو محل نظر الله عز وجل، قال ابن القيم - رحمه الله -: "لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار والضرب والحوت، فإذا حدثت نفسك بطلب الإخلاص فأقبل على الطمع أولاً فاذبحه بسكين اليأس، وأقبل على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة فإذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح سهل عليك الإخلاص" (6)، وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم) (7)، (8)، وإخلاص العمل واجبٌ على العبد بنص الكتاب والسنة. (9)

قال الإمام القرطبي (10) - رحمه الله -: "وفي هذا دليلٌ على وجوب النية في العبادات، فإن الإخلاص من عمل القلب وهو الذي يراد به وجه الله تعالى لا غيره. ولذلك لم يكن الإخلاص والبعد عن الرياء بالسهل على النفس، إنما هو من أصعب الأعمال وأشقها على النفس، ويحتاج إلى مجاهدة ومحاسبة" (11)

في الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (تعس عبد الدرهم وتعس عبد الدينار تعس عبد القطيفة تعس عبد الخميصة تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش إن أعطى رضي وإن منع سخط) (12)، فسماه النبي - صلى الله عليه وسلم - عبد الدرهم وعبد الدينار وعبد القطيفة وعبد الخميصة وذكر ما فيه دعاء وخير وهو قوله: «تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش»، والنقش: "إخراج الشوكة من الرجل، والمنقاش: ما يخرج به الشوكة وهذه حال من إذا أصابه شرٌّ لم يخرج منه ولم يفلح لكونه تعس وانتكس فلا نال المطلوب ولا خلص من المكروه، وهذه حال من عبد المال، وقد وصف ذلك بأنه إذا أعطى رضي وإذا منع سخط؛ (13)، فراضاهم وسخطهم لغير الله.

المطلب الثاني: الأمانة

أولاً: معنى الأمانة

لغة: قال ابن منظور⁽¹⁴⁾: "الأمان والأمانة بمعنى، وقد أَمِنْتُ فَأَنَا أَمِينٌ، وَأَمِنْتُ غَيْرِي مِنَ الْأَمْنِ، وَالْأَمَانُ وَالْأَمْنُ: ضِدُّ الخوف، والأمانةُ ضدُّ الخيانة"⁽¹⁵⁾، وقال الراغب⁽¹⁶⁾ في مفردات ألفاظ القرآن: "والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارةً اسمًا للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارةً اسمًا لما يؤمن عليه الإنسان" نحو قوله تعالى: (قَدْ فَدَّقْنَا) ⁽¹⁷⁾ أي: ما ائتمتم عليه وقوله ⁽¹⁸⁾

اصطلاحاً: قال الإمام الغزالي⁽¹⁹⁾: "الأمانة: هي الطهارة باطنًا عن الفسق والكبائر والإصرار على الصغائر".⁽²⁰⁾، وقال الإمام القرطبي: "الأمانة مصدر سمي به الشيء الذي في الذمة"⁽²¹⁾، وقال المناوي⁽²²⁾ الأمانة: "هي كل حق لزمك أدائه وحفظه"⁽²³⁾.

ثانياً: الفرق بين الأمانة والعهد

"الأمانة والعهد يجمع كل ما يحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه قولاً وفعلاً، وهذا يعم معاشرته الناس والمواعيد وغير ذلك وغاية ذلك حفظه والقيام به والأمانة أعم من العهد، وكل عهد فهو أمانة فيما تقدم فيه قول أو فعل أو معتقد... والأمانة ما يؤتمنون عليه والعهد ما يعاهدون عليه من جهة الله سبحانه أو جهة عباده، وقد جمع العهد والأمانة كل ما يتحمله الإنسان من أمر الدين والدنيا، والأمانة أعم من العهد فكل عهد أمانة"⁽²⁴⁾.

ثالثاً: الأمانة في القرآن

قال ابن الجوزي⁽²⁵⁾ - رحمه الله - : "وذكر بعض المفسرين أن الأمانة في القرآن على ثلاثة أوجه، أحدها: الفرائض ومنه قوله تعالى: ⁽²⁶⁾: أي تضيعوا فرائضكم، وفي الأحزاب ⁽²⁷⁾، والثاني: الوديعه، ومنه قوله تعالى في سورة النساء: ⁽²⁸⁾، وفي المؤمنين: ⁽²⁹⁾، والثالث: العفة، منه قوله تعالى في القصص: ⁽³⁰⁾.

رابعاً: من فوائد الأمانة

- الأمانة من كمال الإيمان وحسن الإسلام
- يقوم عليها أمر السماوات والأرض
- هي محور الدين وامتحان رب العالمين

- بالأمانة يحفظ الدين والأعراض والأموال والأجسام، والأرواح والمعارف والعلوم والولاية والوصاية والشهادة والقضاء والكتابة
- الأمين يحبه الله ويحبه الناس،
- هي من أعظم الصفات الخلقية التي وصف الله بها عباده المؤمنين.
- المجتمع الذي تنتشر فيه الأمانة مجتمعٌ خيرٌ وبركة⁽³¹⁾.

تعقيب:

بعد هذا التطواف في معني الأمانة وفوائدها نشير بوجه عام إلى أن أمانة الإنسان لا تعني حفظ المال فقط، بل تعني حفظ قلبه وجوارحه كلها عن كل ما حرم الله تعالى، بل يمكن التوسع أكثر ونقول حفظ الأخلاق التي نشأ وتربى عليها، فهذه أمانات لوالديه عنده، وهذا كله ينعكس انعكاسا واضحا على طيب كسب الإنسان.

المطلب الثالث: القناعة

أولاً: معنى القناعة

لغة:

"القناعة مصدر قَنَعَ، بالكسر، يَقَنَعُ قُنوعًا وقناعةً إذا رضي، وَقَنَعَ، بالفتح، يَقَنَعُ قُنوعًا؛ إذا سأل، والقنوع: الرضا باليسير من العطاء، وقال بعض أهل العلم: "إن القنوع قد يكون بمعنى الرضا، والقانع بمعنى الراضي، وهو من الأضداد وسُمِّيَتْ قناعةً؛ لأنه يُقْبَلُ على الشيء الذي له راضيًا"⁽³²⁾.

اصطلاحًا:

القناعة: "هي الرضا بما أعطى الله"⁽³³⁾، وقال السيوطي⁽³⁴⁾: "القناعة: الرضا بما دون الكفاية، وترك التشؤف إلى المفقود، والاستغناء بالموجود"⁽³⁵⁾، ويقول المناوي في تعريفها: "القناعة هي الإقصار على الكفاف، ويقال: الاجتزاء باليسير من الأعراض المحتاج إليها، وفي اصطلاح القوم: السكون عند عدم المألوفات، وقيل: الاكتفاء بالبلغة، وقيل سكون الجأش عند أدنى المعاش، وقيل: الوقوف عند الكفاية"⁽³⁶⁾.

ثانيا: أهمية القناعة

إن القناعة صفة خلقية توجد بنسب مختلفة عند الناس، وهي ركن أساسي من أركان السعادة، فقل أن يشعر بالسعادة إنسان طماع مهما أوتي من مال ، فليس المال سببا في السعادة دائما ، بل قد يكون العكس ، فيكون المال سببا في الشقاء والتعاسة أو يكون سببا في الإهلاك كما حدث مع قارون حين نسب الفضل في غناه إلى نفسه لا إلى فضل الله، وظن أنه هو السعيد وحده، وكفر بنعمة الله، وقد حذره ربه، وأذره من الكفر بنعم الله، فأبى وأصر على تجريد المال من الشكر، والسعي في الأرض فسادًا، فكان الجزاء كما قال الله تعالى: (فَحَسَبْنَا بِهِ وِبْدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ) (37)

والمتصف بفقر النفس على الضد ممن يتصف بغنى النفس لكونه لا يقنع بما أُعطي، بل هو أبداً في طلب الازدياد من أي وجه أمكنه، ثم إذا فاتته المطلوب حزن وأسف، فكأنه فقير من المال؛ لأنه لم يستغن بما أُعطي، فكأنه ليس بغني، ثم إن غنى النفس إنما ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره، علماً بأن الذي عند الله خير وأبقى، يقول نبينا عليه الصلاة والسلام: (قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه) (38) ، "فإذا أردت أن تكن مساوياً بل أفضل حالاً ممن ملك الدنيا بما لها ونسائها وولداها وذهبها وجواهرها وزخرفها ولهوها فما عليك إلا أن تكون قانعاً بما أعطاك الله، وذا قلب شاكر، ثم لنعلم جميعاً لو أن العالم كلّه عاش في قناعة ورضا لانتهت كثير من المشكلات، ولما كان الحسد ولا الكمد، وبالقناعة تختفي السرقة وتخف الجرائم إلا ما شاء الله تعالى، ولكن نقص الإيمان بهذا الخلق ولّد الكثير من الأضغان والشحناء والكبرياء

يقول الشاعر:

هي القناعة فالزمها تعش ملكاً *** لو لم يكن لك إلا راحة البدن

فأين من ملك الدنيا بأجمعها *** هل راح منها بغير القطن والكفن (39)

ويقول الشافعي:

إذا ما كنت ذا قلب قنوع *** فأنت ومالك الدنيا سواء (40)

ثالثا: منافع القناعة

إن للقناعة منافع كثيرة، فبها يصل المسلم للرضا والسعادة، والحياة الطيبة، وقد طبع الإنسان على حب الدنيا وما فيها، وليس السعيد هو الذي ينال كل ما يرغب فيه، إن الأسعد منه هو الذي يقنع بما عنده ، قال سعد بن أبي وقاص (41) — رضي الله عنه — لابنه: "يا بني، إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة. فإن لم تكن قناعة. فليس يغنيك

مال".⁽⁴²⁾، وما أجمل حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي يقول فيه: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّبِهِ، مُعَانِيًّا فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتٌ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّما حِيَرَتْ لَهُ الدُّنْيَا)⁽⁴³⁾

إن المتصف بغنى النفس يكون قانعًا بما رزقه الله، لا يحرص على الاضداد لغير حاجة، بل يرضى بما قسم الله له، وفي الحديث الصحيح: (يا بن آدم، ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس)⁽⁴⁴⁾.

وقد جاء في نضرة النعيم⁽⁴⁵⁾ مجموعة من الفوائد للقناعة، فهي:

- 1- سبب لنيل محبة الله.
- 2- علامة كمال الإيمان.
- 3- تجعل الإنسان يعيش حياة هنيئة طيبة.
- 4- تشيع المودة، وتنشر المحبة بين الناس.
- 5- تكسب الإنسان قوة الإيمان، والثقة به، والرضا بما قسم.
- 6- سبيل لراحة النفس، والبعد عن الهموم.
- 7- وقاية من الغيبة، والتَّوَيْمَةِ، والحسد.
- 8- طريق موصل إلى الجنة.
- 9- سبب للبركة.
- 10- عز للنفس.
- 11- تكسب صاحبها غنى النفس.
- 12- فيها تحقيق لشكر الله تعالى على نعمه.
- 13- تعفف عما في أيدي الناس

تعقيب :

تجدر الإشارة إلى أن خلق القناعة من الأخلاق التي تدفع الإنسان إلى الرضا بالكسب الحلال مهما كان قليلا، وهل يعتمد الناس إلى الكسب الحرام إلا عن طمع؟

المطلب الرابع: التوكل على الله تعالى

أولاً: تعريف التوكل

لغة:

التوكل من مادة "وكل" يقال: وكل بالله وتوكل عليه واتكل: استسلم له، ووكل إليه الأمر ووكلاً ووكلوا: سلمه وتركه، ورجل وُكِّلَ إذا كان يكمل أمره إلى الناس، ورجل وُكِّلَ ووُكِّلَ وتُكِّلَةُ أي في عاجز يكمل أمره إلى غيره ويتكل عليه، والوكيل الذي يقوم بأمر موكله⁽⁴⁶⁾، وفسر بعضهم الوكيل بالكفيل كالراغب الأصفهاني، والتوكل إظهار العجز والاعتماد على غيرك، والاسم التكلان، قال أبو السعادات⁽⁴⁷⁾: "يقال في توكل بالأمر إذا ضمن القيام به، ووكلت أمري إلى فلان إذا اعتمدت عليه، ووكل فلان فلاناً إذا استكفاه أمره ثقةً بكفائيته، أو عجزاً عن القيام بأمر نفسه"⁽⁴⁸⁾.

اصطلاحاً:

اختلفت عبارات السلف في تعريف التوكل على الله تبعاً لتفسيره تارة بأسبابه ودواعيه وتارة بدرجاته وتارة بلوازمه وتارة بشمراته وغير ذلك من متعلقاته، وسبب هذا الاختلاف أن التوكل من أحوال القلوب وأعمالها، وهي صعبة أن تحد بحد أو تحصر بلفظ، قال ابن عباس⁽⁴⁹⁾: "التوكل هو الثقة بالله، وصدق التوكل أن تثق في الله وفيما عند الله فإنه أعظم وأبقى مما لديك في دنياك"⁽⁵⁰⁾، وقال الإمام أحمد⁽⁵¹⁾ في المسائل والرسائل المروية هو: "قطع الاستشراق بالإياس من الخلق، وجملة التوكل تفويض الأمر إلى الله جل ثناؤه والثقة به، وقال ابن الجوزي في تاريخ الوفاء عن بعضهم: "هو تفويض الأمر إلى الله ثقةً بحسن تدبيره، وقال ابن رجب الحنبلي⁽⁵²⁾: "هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها"، قال ابن حجر⁽⁵³⁾ وقيل: "هو قطع النظر عن الأسباب بعد تهيئة الأسباب"⁽⁵⁴⁾.

ثانياً: أقسام التوكل (مجالاته و متعلقاته ومراتبه)

- 1- توكل العبد على الله في استقامة نفسه وإصلاحها دون النظر إلى غيره.
- 2- توكل العبد على الله في استقامة نفسه، وكذلك في إقامة دين الله في الأرض ونصره، وإزالة الضلال عن عبده وهدايتهم والسعي في مصالحهم، ودفع فساد المفسدين ورفعهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- 3- توكل على الله في جلب حوائج العبد وحظوظه الدنيوية كالرزق والزواج والذرية والعافية والانتصار على العدو الظالم أو دفع مكروهاته ومصائبه الدنيوية. ويبيّن القسم الثاني والثالث من الفضل ما لا يحصيه إلا الله فمتى توكل عليه العبد في النوع الثاني حق توكله كفاه النوع الثالث.
- 4- توكل على الله في درء محرم من إثم أو فاحشة أو دفع مأمور به.⁽⁵⁵⁾

ثالثاً: أهمية التوكل ومنزلته من العقيدة والإيمان والسلوك

التوكل على الله خلق عظيم من أخلاق الإسلام، وهو من أعلى مقامات اليقين وأشرف أحوال المقربين، وهو نظام التوحيد وجماع الأمر، كما أنه نصف الدين والإنابة نصفه الثاني، ومنزلته أوسع المنازل وأجمعها وهو مفتاح كل خير لأنه أعلى مقامات التوحيد وعبادة من أفضل العبادات. وهو فريضة يجب إخلاصه لله تعالى وعقيدة إسلامية لقوله تعالى: (56) ، "فإن تقدم المعمول يفيد الحصر: أي وعلى الله فتوكلوا لا على غيره، إن التوكل شرط من شروط الإيمان ولازم من لوازمه ومقتضياته، فكلما قوي إيمان العبد كان توكله أكبر، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل" قال الله عز وجل (57) ، وفي الآية الأخرى (58) ، "فجعل دليل صحة الإسلام التوكل؛ وهو من أشرف الرتب وأعلى المقامات، ومن أعمال القلوب التي هي أصل الإيمان الذي هو أجل وأعظم ما تعبد الله تعالى به.

والتوكل من أجمع أنواع العبادة وأعظمها لما ينشأ عنه من الأعمال الصالحة. والتوكل مقترن بمراتب الدين الثلاث: الإيمان، والإسلام، والإحسان، وشعائره العظام"، والتوكل مقام جليل القدر عظيم الأثر جعله الله سبباً لنيل محبته قال تعالى: (59) ، وقد جمع الله بينه وبين الهداية والحق والدعاء، التوكل أصل من أصول العبادة التي لا يتم توحيد العبد إلا به؛ جاء الأمر به في كثير من الآيات مثل قوله تعالى: (60) ، وقوله عز وجل: (61)

وهو من سمات المؤمنين الصادقين، قال تعالى: (62) ، وجاء في الحديث: (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً) (63) ، وقال علي (64) رضي الله عنه: "أبها الناس توكلوا على الله وثقوا به فإنه يكفي مما سواه".

رابعاً: ثمار التوكل:

- 1- تحقيق الإيمان: قال الله تعالى: (65)
- 2- طمأنينة النفس وارتياح القلب وسكونه.
- 3- كفاية الله المتوكل جميع شؤونه: لقوله تعالى: (66)

خاتمة

بفضل من الله تعالى توصلت من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج الطيبة من أهمها ما يلي:

- ضرورة مراجعة النفس قبل أي عمل، تنشيطاً للإخلاص واستحضاراً للنية الطيبة
 - تنوع ثمرات الأمانة والقناعة والتوكل على الإنسان في الدنيا والآخرة
 - التوكل والاستعانة بالله تنقسم إلى عدة أقسام، منها: الاستعانة بالله في استقامة النفس، والاستعانة بالله في إقامة الدين، والاستعانة في جلب حاجة ومنفعة، والاستعانة في دفع ودرء مضرة
 - التوكل على الله خلق عظيم من أخلاق الإسلام، وهو من أعلى مقامات اليقين وأشرف أحوال المقربين، وهو نظام التوحيد وجماع الأمر
- هذا، وما كان من توفيق فمن الله تعالى، وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان، والحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

الهوامش:

- (1) ابن منظور، لسان العرب دار صادر بيروت ط 3 ، 1414هـ ، مادة خلص ، ج 14 ، ص 1227.
- (2) نقلا عن موقع أ.د خالد بن عثمان السبت <https://khaledalsabt.com>، تصفح بتاريخ: 2018/1/1م
- (3) أبو عبد الله شمس الدين محمد المعروف باسم "ابن قيم الجوزية" (691هـ - 751هـ)، وهو فقيه ومحدث ومفسر وعالم مسلم مجتهد وواحد من أبرز أئمة المذهب الحنبلي في النصف الأول من القرن الثامن الهجري، وانظر الأعلام للزركلي ج 6 ، ص 56 .
- (4) ابن القيم، كتاب الفوائد ، دار الكتب العلمية، ط2، ص 149.
- (5) الفوائد (المرجع السابق) ص 149
- (6) الفوائد (المرجع السابق) ص 149
- (7) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، الجزء 8، الصفحة 10، رقم الحديث 2564.
- (8) سورة الحج، الآية: 37.
- (9) سورة الزمر ، الآيتان: 12/11.
- (10) هو الإمام القرطبي صاحب التفسير المعروف. توفي رحمه الله- في الرابع من ذي القعدة من عام 656هـ، ودفن بالإسكندرية، من موقع ويكيبيديا <https://ar.wikipedia.org> بتاريخ 2018/1/1م
- (11) انظر: القرطبي ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، دار ابن كثير ، دمشق ، 1996م، ج 3، ص 742.
- (12) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، ج 4، ص 34، ح 2886/2887.
- (13) سورة التوبة، الآية: 58.
- (14) الإمام ابن منظور، هو محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، (630هـ-711هـ)، ألف عدة كتب في التفسير والأدب والبلاغة ، وانظر: الأعلام للزركلي (سابق) ج 7، ص 108
- (15) ابن منظور، لسان العرب دار صادر بيروت ط 3 ، 1414هـ ، مادة أمن ، ج 3 ، ص 140.
- (16) الراغب الأصفهاني ، مفردات غريب القرآن ، (مرجع سابق) ج 1 ، ص 90 .
- (17) سورة الأنفال، الآية: 27.
- (18) سورة الأحزاب، الآية: 72.
- (19) هو حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي الطوسي الصوفي الشافعي أحد أعلام عصره، وأحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري (450هـ : 505هـ)، وانظر : سير أعلام النبلاء (سابق) ج 19 ، ص 322

- (20) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ص 1، ج 1، ص 175.
- (21) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، ط 2، 1964 ج 3، ص 415.
- (22) الإمام المناوي، هو عبد الرؤوف بن تاج العارفين ولد سنة، 952هـ وتوفي سنة، 1031هـ. وانظر الأعلام للزركلي ج 6، ص 204.
- (23) موسوعة الأخلاق الإسلامية (الدرر السننية) نقلا عن المناوي، فيض القدير، ج 1، ص 288.
- (24) موسوعة الأخلاق الإسلامية (الدرر السننية) نقلا عن المناوي، فيض القدير، ج 1، ص 289.
- (25) الإمام ابن الجوزي، هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ولد سنة 511هـ، 1117م. وعاش - رحمه الله - داعياً مرشداً كاتباً بارعاً زاهداً مخلصاً، قرابة تسعين عاماً، انتقل إلى جوار ربه ببغداد، وكانت وفاته ليلة الجمعة (12 رمضان 597هـ) بين العشاءين، فغسل وقت السحر، وانظر الأعلام للزركلي ج 3، ص 316.
- (26) سورة الأنفال، الآية: 27.
- (27) سورة الأحزاب، الآية: 72.
- (28) سورة النساء، الآية: 58.
- (29) سورة المؤمنون، الآية: 8.
- (30) سورة القصص، الآية: 26. والمصدر: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط 1، 1984م، ص 104.
- (31) موقع (الدرر السننية)، <https://www.dorar.net> تصفح بتاريخ 2018/1/1م
- (32) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة سنة الطبع 1414هـ، ج 8، ص 298.
- (33) أبو الفضل البستي، مشارق الأنوار، 187/2
- (34) الإمام السيوطي، هو المحافظ عبد الرحمن بن الكمال السيوطي، ويلقب بجمال الدين وكنيته أبو الفضل ولد سنة 849 هـ، وله مصنفات كثيرة في شتى الفنون فألف وقد اشتغل بالجمع والتأليف، وكانت وفاته رحمه الله سنة 911 هـ. من موقع ويكيبيديا <https://ar.wikipedia.org> بتاريخ 2018/1/1
- (35) جلال الدين السيوطي، معجم مقالات العلوم، 205-217، المحقق، أ. د محمد إبراهيم عبادة الناشر، مكتبة الآداب القاهرة / مصر، الطبعة، الأولى، 1424هـ - 2004م.
- (36) زين الدين المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، ط 1، 1990، ص 275.
- (37) القصص، آية 81
- (38) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة، الجزء 3، الصفحة 102، رقم الحديث 1054.
- (39) هو الشاعر أبو منصور الثعالبي من شعراء العصر العباسي، موقع بوابة الشعراء. تصفح في 1 من يناير 2016م
- (40) ديوان الشافعي، تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، ط 2، 1985م، ص 47
- (41) هو الصحابي الحليل فاتح العراق، وأحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ولد قبل الهجرة ب 23 سنة، وتوفي 55 هـ، وانظر: الأعلام للزركلي ج 3/87
- (42) موقع الدرر السننية نقلا عن ابن عساكر في تاريخ دمشق تصفح في 1 يناير 2018م
- (43) سنن الترمذي، ج 5، ص 346، حديث رقم 2346، والحديث حسن، انظر صحيح وضعيف الترمذي بتحقيق الألباني.
- (44) أخرجه الترمذي في سننه، الحديث رقم 2346، وقال الترمذي: حسن غريب.
- (45) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، لعدد من المختصين بإشراف الشيخ، صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة، جدة، ط 4، ج 8، ص 3235.
- (46) لسان العرب لابن منظور مادة وكل. ص 4910 وما بعدها (مرجع سابق)
- (47) ابن الأثير مجد الدين أبو (544 - 606 هـ = 1150 - 1210 م) المحدث اللغوي الأصولي، وانظر: الأعلام للزركلي ج 5، ص 272
- (48) الموقع الرسمي لهيئة علماء المسلمين في العراق <http://iraq-amsi.net/ar> /التصفح 2018/1/1م
- (49) هو الصحابي عبد الله بن عباس خبّر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي في 68هـ، وانظر: الأعلام للزركلي، ج 4، ص 95.

- (50) الموقع الرسمي لهيئة علماء المسلمين في العراق (السابق) تاريخ التصفح 2018/1/1م
- (51) الإمام أحمد بن حنبل صاحب المذهب المعروف، وُلِدَ ببغداد سنة 164هـ/780م. انظر: الأعلام للزركلي، ج 1، ص 203.
- (52) الإمام ابن رجب، هو الإمام الحافظ العلامة زين الدين عبد الرحمن أبو الفرج، المعروف بابن رجب. ولد عام 736هـ، وتوفي 795هـ، وانظر: الأعلام للزركلي، ج 3، ص 295.
- (53) الإمام ابن حجر العسقلاني، صاحب أشهر شرح لصحيح الإمام البخاري أصله من عسقلان بفلسطين، ومولده ووفاته بالقاهرة، (773هـ - 852هـ، 1372م - 1448م)، وانظر: الأعلام للزركلي، ج 1، ص 178.
- (54) الموقع الرسمي لهيئة علماء المسلمين في العراق <http://iraq-amsi.net/ar> (السابق) ..
- (55) موقع الألوكة <https://www.alukah.net> بتاريخ 2018/1/1م
- (56) سورة المائدة، الآية: 23.
- (57) سورة المائدة، الآية: 23.
- (58) سورة آل عمران، الآية: 159.
- (59) سورة يونس، الآية: 84.
- (60) سورة هود، الآية: 123.
- (61) سورة الفرقان، الآية: 58.
- (62) سورة الأنفال، الآية: 2.
- (63) صححه الألباني، تخرّج مشكاة المصابيح رقم، 5229 خلاصة حكم المحدث، صحيح.
- (64) هو الصحابي الجليل، علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، فهو من أبوين هاشميين ومن أشرف بطون قريش وأكرمها، وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهما من أبوين شقيقين، وتوفي 40هـ، وانظر الأعلام للزركلي ج 4، ص 295.
- (65) سورة المائدة، الآية: 23.
- (66) سورة الطلاق، الآية: 3.

المصادر والمراجع

1. ابن منظور، لسان العرب دار صادر بيروت ط 3 ، 1414هـ
2. ابن القيم، كتاب الفوائد ، دار الكتب العلمية، ط 2
3. صحيح مسلم
4. القرطبي ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، دار ابن كثير ، دمشق ، 1996م،
5. البخاري
6. الراغب الأصفهاني ، مفردات غريب القرآن
7. أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى
8. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب المصرية، ط 2 ، 1964
9. موسوعة الأخلاق الإسلامية (الدرر السننية) نقلا عن المناوي ، فيض القدير
10. ابن الجوزي ، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، مؤسسة الرسالة، لبنان ، ط 1 ، 1984م.
11. أبو الفضل البستي ، مشارق الأنوار.
12. جلال الدين السيوطي ، معجم مقاليد العلوم، 205-217، المحقق، أ. د محمد إبراهيم عبادة الناشر، مكتبة

الآداب القاهرة / مصر، الطبعة، الأولى، 1424هـ - 2004 م.

13. زين الدين المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف ، عالم الكتب ، ط1 ، 1990 .
14. ديوان الشافعي، تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط2، 1985م
15. سنن الترمذي
16. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم ، لعدد من المختصين بإشراف الشيخ، صالح بن عبد الله بن حميد ، دار الوسيلة ، جدة ، ط4.
17. الأعلام للزركلي
18. الألباني، تخريج مشكاة المصابيح
19. موقع الألوكة <https://www.alukah.net>
20. موقع أ.د خالد بن عثمان السبت <https://khaledalsabt.com> ،
21. موقع ويكيبيديا <https://ar.wikipedia.org>
22. موقع (الدرر السننية) ، <https://www.dorar.net>
23. الموقع الرسمي لهيئة علماء المسلمين في العراق [/http://iraq-amsi.net/ar](http://iraq-amsi.net/ar)